تراجعي كل تاريخك معايا

في مكتبها في الجامعة، يلتقي أحمد شوقي رضوان (الرائع القدير خالد زكي) مع ناهد، ابنة عمه حافظ (الجميلة نسرين)، يريد دعوتها الى غداء عائلي، محاولة من العائلة للم شمل من بقي، **انتي غلطانة يا ناهد، انا مجتش أدور على انتقام او اتشفى، انا جاي ابلغك دعوة من مرات عمك، عازماكي ع الغدا النهاردة، العيلة كلها حتتلم في البيت الكبير**، لتجيبه، **انت ناسي ان خلاص، العيلة مش ممكن تتلم كلها**، يجيبها، **احنا فاضلين، احنا المستقبل يا ناهد**، ترفع يدها مجيبة، **ارجوك، ما تجمعنيش معاكم، انا كل اللي فضلي ف مصر أيام، بكرة انشاء الله حسفر سمير على أمريكا، وبعدين حاخد ماما وحنطير على لندن، ح عيش هناك وحشتغل**، يجيبها بانفعال، **مش حاتسفري، ح منعك**، تلتفت، ونظرة عينيها تطرح السؤال قبل أن تقول كلمتها، **أنت**، يجيبها، **ايوة أنا يا ناهد**، وينطلق بعدها أحمد في حديث كان يعتمل به صدره، شارحا حاله مع نفسه عندما يتعلق الأمر بناهد، زوجته السابقة، وابنة عمه وحبيبته، شارحا لها كل شيء، الى ان يصل الى نقطة يريد فيها اعادتها اليه، فيقول، **انا قدامك أهو، ما عدش في انتقام، ما عدش في ثروة، ما عدش في تار بايت ولا حق ضايع، ايه اللي حيخليني اكدب عليكي**، لتجيب سؤاله لها بسؤال استنكاري، **وانا ايه اللي يخليني اصدقك**، يجيبها، **لحظة، لحظة تفكري فيها لآخر مرة، تراجعي انا عملت كل ده ليه، تراجعي كل تاريخك معايا** (المشهد الرائع في رابط الحلقة الأخير من رائعة الراحل العبقري رحمه الله، أسامة أنور عكاشة، الشهد والدموع، الجزء الثاني، الرابط المرفق في نهاية المقال)

التاريخ، كلمة سحرية في العلاقات الإنسانية، مجموعة الأحداث، مجموعة اللقاءات، مجموعة الكلمات، التي تخزنها عقولنا رغما عنا، وفي لحظة معينة، وبسبب طارئ ما، يتم استدعاء هذا التاريخ بالكامل، لتتم محاكمة اللحظة الراهنة بناء على هذا التاريخ، ليتم تقرير مستقبل العلاقة الإنسانية كلها، بناء على هذا التاريخ، وهذا الماضي الذي ربما يعامله قلة فقط باهتمام، بينما يهمله الكثيرون

في تاريخ العلاقات الإنسانية، تكون هناك علامات، نقاط بعينها، ربما تكون مضيئة ومشعة وربما تكون شاحبة ومظلمة، البعض، يتذاكى، ويحاول معتقدا بسبب هذا التاريخ ونقاطه ومحطاته، ان يمنح نفسه سلطة على الآخر، معتقدا ان هذا الآخر سينحني ويكمل مشوارا لا يرغب به ولا يحبذه، مثال، تكون على علاقة جيدة بصديق من أصدقائك، بل ربما تعتبره أخا ومقربا، وتفاجأ انه كان يتكلم عنك مع صديق ثالث، ويحاولان الاتفاق على (إعادة تأهيلك)، فتصرفاتك غير مرضية لهما، ويريان ان بإمكانهما توجيهك في الاتجاه الصحيح، وربما يكون لهما حق في ذلك، فأنت لا تمر بأحسن فتراتك، وتنتقل من خطأ الى آخر، ولكن، هل تاريخ العلاقة الإنسانية والتي تجمع ثلاثتكم تمنح أيا منكم الحق في أن يكون وصيا على الآخر، هذا أولا، وثانيا، لماذا لا يكون هذا الحوار في حضور ثلاثتكم معا، في نفس الزمان والمكان، ليسمع الجميع وجهات النظر، ويحاول الجميع الوصول الى منطقة مشتركة، يتم في تصحيح الأخطاء، إن وجدت، ويتم فيها تجاوز الأمور التي تؤثر على العلاقة بينكم، وعندما يعرف الطرف الأول بحدوث هذا الأمر، يصبح من الضروري ان يقرر هل يستمر في إبقاء هذا الرابط او في الانتهاء منه، يبدأ في مراجعة تاريخ العلاقة الإنسانية كلها، وتبدا المحطات في التواتر، ربما تكون جميعها بيضاء، ولكن المحطة الأخيرة هذه مظلمة ومؤلمة، وهنا، يصبح أمر المستقبل بيد الماضي، وتبدأ الحسابات، ويتم اتخاذ القرار

المشكلة أنك تتفاجأ عندما يدعي الطرف الآخر البراءة من الذنب، وتتفاجأ أكثر عندما يفسر جميع المحطات من منظور ضيق، تفسيرا لا يضع العلاقة على حافة الهاوية، بل انه يرمي بها الى عمق واد سحيق، لا عودة منه، تتفاجأ لأنه متفاجئ كيف ان العلاقة انتهت، ولا مجال فيها لأي عودة

محطات الحياة مع الآخرين مهمة، اعتنوا بها جيدا، انها سجل تاريخ العلاقة الإنسانية والتي لا بد أن تأتي ليلة من الليالي لتفتح هذا السجل، وتقلب صفحاته

دمتم بألف خير وصحة طيبة

السادس من تشرين أول/ أكتوبر 2026

https://www.youtube.com/watch?v=cXjxLI4cQAM&t=29s